الخطب الدينية

أهم موضوعات الخطابة في العصر العباسي :

١_ الخطاب السياسية

٢_ الخطابة الحفليّة أو خطابة الوفادة .

٣_الخطاب الدينية .

إنّ الإسلام بتعاليمه وعباراته قد حافظ على خطب دورية مثل خطبة الجمعة أو خطب العيدين ؛لذلك بقي للخطابة الدينية رونقها على مرّ التأريخ وتتابع الدول .فقد كان الخليفة في بداية الأمر هو الذي يخطب بالناس يوم الجمعة وفي العيدين ،والعقد الفريد خير دليل في ذكر العديد من الخطب للخلفاء في العصر العباسي ،لكنها ضعفت حين طلب إلى الأصمعي أن يعد لابنه الأمين خطبة يخطب بها يوم الجمعة و بعد ذلك ضعفت على لسان الولاة والخلفاء ، لكنها أينعت في بيئة الوعاظ والنّساك الذين كانت تزخر بهم المساجد في الحواضر الإسلامية في العصر العباسي . فقد أنشأ هؤلاء النّساك والوعاظ خطباً ومواعظاً كانوا يلقونها على الناس وقد يخصون ببعضها الخليفة حتى أصبح بعضها وعاظاً للخلفاء أمثال عمرو بن عبيد المعتزلي الزاهد المشهور واعظ المنصور ابن السماك واعظ الرشيد ففي قوله:<يا أمير المؤمنين: اتق الله وحده لا شريك له واعلم أنّك واقف غداً بين يدي الله ربك ، ثم مصروف إلى إحدى منزلتين لا ثالثة لهما : جنة أو نار ، فبكى هارون .

ثم تنوعت أشكالها حتى أصبحت فناً نثرياً يميل إلى الكتابة المطولة كما عند المعري "الفصول والغايات في تمجيد الله"

الخصائص الفنية للخطابة في العصر العباسي :

١ــ الأسلوب النمطي :فقد كانت الخطبة بعامة ، تبدأ بحمد الله والصلاة على الرسول "ص" وذلك من ضمن ديباجة قد تطول وتقصر حسب الموقف .

٢ــ الإطناب والتكرار : غلبت هذه السمة على الخطب الدينية على امتداد العصر ، فلم يكن الخطباء الوعاظ في المساجد يميلون إلى الإيجاز بل حبذوا الإطناب والتكرار ، مما أدى إلى كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث مع الإسهاب بالوعظ فهذه الخطب الطويلة نجدها عند التوحيدي في الإشارات الإلهية وعند المعري في الفصول والغايات وعند الحلاج في كتابه الطواسين.

٣ــاستخدام الفنون البديعية بكثرة فقد امتازت الخطب في العصر العباسي وعلى الأخص في العهود المتأخرة باستخدام البديع كالجناس ، والسجع والاقتباس والتضمين وذلك نجده عند ابن نباتة وغيره.

٤ــ أصبحت الخطابة فناً أصيلا يحتاج إلى تخصص فقد كان صاحبها يكتبها ويعيد النظر فيها بدقة قبل الإلقاء حتى أصبح بعضهم يحترفون بها فسموا بذلك أمثال الخطيب البغدادي والخطيب التبريزي وابن نباتة الخطيب .

٥ــ انمازت الخطابة وعلى الأخص خطب الجهاد بأثرها الكبير في النفوس ومنها خطب ابن نباتة في بلاط سيف الدولة في حث الجند على الجهاد والدفاع عن حدود الدولة الإسلامية .

أسباب ضعف الخطابة العباسية :

١ــ ضعفت الدواعي إلى القول بعد أن ثبتت دعائم الدولة العباسية وقامت أركانها القوي وقلّ عدد الخارجين عليها .

٢ــ غلبت على الجند العجمة فاعتمد العباسيون على الأتراك وغيرهم من الأجناس غير العربية ، فلم تبق هناك عصبية قبلية تُذكي الحماسة في نفوس أتباعها .

٣ــ ضعف أمر العرب وذهب سلطانهم ، وضاع نفوذهم وبضعف العرب وَهَم أهل الفصاحة والبيان واللّسن والارتجال ضعفت الخطابة لأنهم أقدر الناس على هذا الفن النثري .

٤ــ أدى قعود الخلفاء عن الخطابة وإنابة غيرهم عنهم في الصلاة بالناس إلى استهانة الناس بمواقف الخطابة تقليداً للخلفاء وكانت بداية هذا الأمر حين طلب الرشيد من الأصمعي أن يصنع خطبة الجمعة لابنه الأمين .